mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 27- سورة اَل عمران | من الأية 561 إلى 861

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم اولا ما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم ان هذا - 00:00:00

قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا - 00:00:27

هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان. يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم وقعدو لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرأوا عن انفسكم فادرأوا عن - 00:00:53

انفسكم الموت ان كنتم صادقين هذه الايات الكريمة الاربع من سورة ال عمران جاءت بعد قوله جل وعلا لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة - 00:01:19

وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اولا ما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير هذه الايات - 00:01:49

في سياق ما حصل على المؤمنين في غزوة احد وما حصل عليهم من القتل والجرح وغير ذلك فتلك مصيبة وما يقع في الكون شيء الا بقضاء الله وقدره والله جل وعلا قدر هذا وقضاه - 00:02:13

وقضاء الله جل وعلا لحكمة لا يعلمها الا هو سبحانه وقد يطلع من شاء من خلقه على بعض حكمه سبحانه وتعالى واما ما يقع على العبد فيكون مصيبة وقد يتضرر من هذا - 00:02:51

وقد يستفيد من المصيبة التي تحصل عليه اما ما يصدر من الله جل وعلا فهو للمصلحة والحكمة ولا يصدر منه جل وعلا الا وفيه مصلحة وحكمة وما يصيب العبد قد يكون فيه مصلحة وقد يكون فيه مضرة - 00:03:19

يقول الله جل وعلا مؤنبا لعباده المؤمنين اولا ما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها؟ قلتم ان هذا كيف هذا يعني استنكرتم واستغربتم وقلتم كيف يدال علينا الكافرون كيف يغلبوننا ونحن في سبيل الله - 00:03:49

ومع رسول الله ونجاهد الكفار كيف يتغلبون علينا والله جل وعلا على كل شيء قدير ختم الاية انه قادر على نصركم وقادر على ان تغلبوا الكفار كما فعل يوم بدر - 00:04:22

لكن المرأة العاقل اذا حصل عليه ما حصل رجع الى نفسه يسيء الظن بنفسه ولا يسيء الظن بالله تبارك وتعالى كان بعض السلف يقول اذا عصيت الله تبارك وتعالى ظهر لي هذا في وجهي - 00:04:49

زوجتي وسير دابتي تتنكر علي وكان يرجع الى نفسه لما تؤنبه الزوجة لما يسيء سير الدابة يقول من نفسي انا عصيت والاستفهام هنا كما قال العلماء رحمهم الله لقصد التقريع - 00:05:24

تقريع المؤمنين كيف تستنكرون هذا؟ وما حصل عليكم الا بسبب انفسكم الا من منكم ارجعوا الى انفسكم وانظروا ادم عليه السلام اخرج من الجنة بمعصية فالمعاصي تترك الديار خراب المعاصي - 00:06:01

سبب لرفع النعم المعاصي سبب لوقوع البلاء والمصائب والامراض والفتن فالعاقل اذا حصل عليه شيء يكرهه يرجع الى نفسه ويفتش

فيها ما الذي حصل ما جاءه شيء الا بسبب ما كسبت - 00:06:39
يداه فيقول الله جل وعلا اولما اصابتكم الهمزة هنا للاستفهام والواو هنا عاطفة على مقدر احين غلبكم الكفار واصابكم ما اصابكم من القتل والجرح قلتم ان هذا اولما اصابتكم مصيبة - 00:07:16
قد اصبتم من الكفار مثليها مضاعفة ما المراد بهذين المثلين ما وقع في غزوة بدر الكبرى قتل المسلمون سبعين من صناديد كفار قريش واسر المسلمون سبعين من قريش وقتل من المسلمين واستشهد في موقعة احد - 00:07:59
قرابة سبعين فهم اصابوا قتل وسبي واسر كثر ما اصيب منهم مرتين اصبتم مثليها وقيل المراد والله اعلم ما اصابه المسلمون من الكفار في موقعة بدر وما اصابه المسلمون من الكفار في اول موقعة احد - 00:08:45
اول موقعة احد قتل المسلمون من الكفار عدد وهرب الكفار والادبار رجالا ونساء يقول الصحابي لو شئت ان اقتل كذا من النساء لفعلت. لكني نزهت سيف رسول الله الذي اعطاني ان - 00:09:25
اضرب به امرأة جاءت بعض النساء مع الكفار تحرضهم على قتال المسلمين فلما رأينا الهزيمة ادبرنا وكان النصر في اول المعركة للمسلمين وكفارا هزموا وذهبوا ثم حصلت المعصية من الصحابة رضي الله عنهم - 00:09:49
فرجع الكفار عليهم وجاءوا من المكان الذي كانوا يأمنون يأمن منه المسلمون واصابوا منهم ما اصابوا الرسول عليه الصلاة والسلام قال للرماة الذين وضعهم على الجبل وليس الجبل عاليا وانما هو جبل حراسة - 00:10:21
يحرص الموقع وقريب من مكان الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة قال لا تبرحوا مكانكم حتى اذن لكم وفي رواية لا تبرحوا مكانكم حتى لا اضاغيتم الطير تخطفنا في رواية قال لا تبرحوا مكانكم - 00:10:48
غلبنا او غلبنا اثبتوا في مكانكم حتى ارسل اليكم فلما رأى الرماة المشركين انهزموا وبدأ المسلمون يجمعون الغنائم في موقع المعركة قال بعض الرماة لبعض انتهت المعركة الان هل هم - 00:11:12
نجمع الغنائم مع اخواننا وقال لهم اميره عبد الله ابن جبير رضي الله عنه الم يقل لكم النبي صلى الله عليه وسلم كذا؟ الم يقل لكم كذا؟ لا تبرحوا مكانكم - 00:11:38
وعصوا الرسول صلى الله عليه وسلم ونزلوا وبقي هو وعشرة معه فقط ما كفوا بالحراسة خالد ابن الوليد وكان في جيش الكفار نقل انه ما غلب في جاهلية ولا اسلام رظي الله عنه - 00:11:55
فرأى المكان الذي انهال عليه الرماة منه في الاول خلا فسمحت له الفرصة يأتي ويستولي عليه ولف بالجيش وجاء الى مكان الرماة وما فيه الا عشرة اشخاص قتلوهم استشهدوا رضي الله عنهم - 00:12:17
انقلبت المعركة وصار ان التأييد والغلبة صارت الغلبة للكفار والرسول صلى الله عليه وسلم جرح وشج وكسرت رباعيته ودخلت حلقة المغفر في وجنته صلى الله عليه وسلم ولم يستطع الصلاة في ذلك اليوم صلاة الظهر قائما وصلى جالسا - 00:12:37
عليه الصلاة والسلام لما اصابه من الالم واستشهد عدد من المسلمين بسبب المعصية اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها. يعني كان اخذتم مقابل هذا اكثر مرتين قلتم ان هذا يعني كأنكم تستنكرون هذا كيف حصل - 00:13:04
من ربنا تبارك وتعالى ونحن نقاتل في سبيله ومعنا رسوله والكفار اعداء الله ورسوله كيف يدالون علينا ان هذا قل لهم يا محمد اجبهم قل هو من عند انفسكم هذا الذي حصل - 00:13:39
من عند انفسكم حصل منكم انتم الذين خالفتم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل ما حصل عليكم من القتل والجرح والاذى قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير. لا تظنون ان الكفار - 00:14:04
غلبوا امر الله وان الله لا يريد ان يغلبوكم وانما هم غلبوا لا والله جل وعلا على كل شيء قدير قادر على ان ينصر رسوله بما شاء ولو انه وحده في الميدان - 00:14:37
قادر على اهلاك الكفار بما شاء وهو جل وعلا على كل شيء قدير يهلك الطغاة بالبعوضة اضعف خلق الله كما فعل بالنمرود يهلك الطغاة بالماء الذي كان يتبجح به ويقول وهذه الانهار تجري من تحتي اذ كان هلاك فيها - 00:15:01

يهلك من شاء من عباده بما شاء جل وعلا فهو على كل شيء قدير قادر على ان يجعل العطاء والنعمة تنقلب في الحال الى نقمة ومصيبة ان الله على كل شيء قدير - 00:15:30
احسنوا الظن بربكم فهو قادر على كل شيء ولكن الذي اصابكم بسبب ما حصل منكم وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله. الجمعان المؤمنين بقيادة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:15:53
وجمع الكفار بقيادة ابي سفيان قبل ان يسلم والا فقد اسلم رضي الله عنه وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله ما خرج عن ارادة الله الله جل وعلا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد سبحانه وتعالى - 00:16:23
وما اراده الله جل وعلا لابد ان يقع وقد يريد الله جل وعلا شيئا لا يحبه. لكن للمصلحة اراده فلا يقال ان الكفار احب الى الله من المؤمنين في تلك الساعة لا - 00:16:52
فالارادة والمشيئة ارادتان ارادة كونية قدرية وارادة دينية شرعية هناك شيء اراده الله جل وعلا وهو لا يحبه وهناك شيء اراده الله جل وعلا وهو يحبه وهناك شيء احبه الله جل وعلا - 00:17:25
ولم يرده وشيء احبه الله جل وعلا واراده وباذن الله يعني بارادة الله جل وعلا. اراد الله هذا ما يخرج ما يوجد شيء في الكون لم يرده الله والله جل وعلا - 00:18:04
الخلق الفطرة السليمة على هذا على انه على كل شيء قدير وقف اعرابي على حلقة عالم من اهل الاهواء عمرو بن عبيد وقال الاعرابي يخاطب اهل الحلقة ان ناقتي سرقت - 00:18:38
ادعوا الله ان يردها علي يطلب منهم الدعاء وهذا حسن فرفع يدي الداعي ليدعو فقال اللهم انها سرقت ناقته ولم ترد ذلك فردها عليه اللهم انها سرقت ناقته ولم ترد ذلك - 00:19:17
يعني ما اردت انت يا ربي ان تسرق الناقة ولم ترد ذلك. قال يكفي لا حاجة لي في دعائك يقوله الاعرابي لا حاجة لي في دعائك قال ولم قال انك قلت ولم ترد ذلك اخشى ان يريد ردها فما يستطيع - 00:19:52
ما دام انها سرقت وهو ما يريد سرقتها فقد يريد ردها ولا يستطيع انت سألت عاجز ما سألت قادر لا حاجة لي في دعائك هذا الاعرابي اسلم من من طوى عليه عالم من علماء اهل الاهواء - 00:20:13
كما يوجد في الكون الا شيء اراده الله ابدا وكل ما اراده الله لابد وان يوجد وقد يحبه وقد لا يحبه الله جل وعلا هو خلق ابليس وهو لا يحبه - 00:20:43
واراد وجوده وهو لا يحب اظلاله لعباده اراد وجوده لحكمة وهو احب جل وعلا ايمان الكافر ولم يرده فما وجد واحب ايمان المؤمن واراده فوجد المحبة شيء والارادة الكونية القدرية - 00:21:03
شيء اخر فالمحبة مرادفة للارادة الشرعية الارادة الشرعية يرادفها المحبة وما اصابكم يوم التقى الجمعان ما بيقل نيلة اراده الله جل وعلا وان كرهتموها انتم والله اراد وهو باذنه وما يوجد في الكون شيء لم يرده سبحانه - 00:21:43
لما ما الحكمة اظهرها جل وعلا شيئا منها بقوله فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله وادفعوا قالوا لو نعلم قيل لاتبعناكم الاية - 00:22:23
فباذن الله اراده الله جل وعلا والحكمة منها والله اعلم ليعلم المؤمنين ليعلم المؤمنين الصادقين وهو جل وعلا يعلمهم قبل ان يخلقهم ويعلم ما هم عاملون قبل ان يخلقهم. لكن علم ظهور يعبر عنه العلماء - 00:22:50
علم ظهور يستحقون عليه الثواب وليعلم المنافقين علم ظهور يستحقون عليه العقاب والا فالله جل وعلا يعلم عن فرعون ما هو صانع قبل ان يخلقه وقبل ان يخلق السماوات والارض - 00:23:16
ويعلم عن ماذا سيحصل من المنافقين في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يخلقهم وقبل ان يخلقوا السماوات والارض بخمسين الف سنة حينما قدر الاشياء جل وعلا - 00:23:47
لكن هذا العلم يستحقون عليه الثواب العمل الصالح ويستحقون عليه العقاب العمل السيء لان الله جل وعلا يعلم ما العباد عاملون

ويعلم مآلهم ويعلم كم العدد الذين يدخلون الجنة؟ وكم الذين للنار - 00:24:07
احاط بكل شيء علما لكن من خلق للجنة لا يدخلها بدون ايمان ومن خلق للنار لا يدخلها بدون كفر والايمان يقع من المؤمن باختياره. وتوفيق الله جل وعلا والكفر يقع من الكافر باختياره وارادته ورغبته - 00:24:33
وامتناعه عن الطاعة وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا قال المفسرون عن الصحابة رضي الله عنهم نزلت في عبد الله ابن ابي بن سلول رأس المنافقين خرج النبي صلى الله عليه وسلم - 00:25:00
وهو كاره لملاقاة الكفار في احد والكفار ثلاثة الاف وخرج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة ومعه الف فلما قربوا من الكفار تناطى المنافقون وتكالموا الخجل عبد الله بن ابي بن سلول رأس المنافقين - 00:25:27
بثلاث مئة مقاتل اطاعوه ورجعوا المصيبة عظمى لو انهم لم يخرجوا من المدينة اذا كان الامر اخف ولو انهم حينما خرجوا وقفوا في مكانهم يكثرون سواد المسلمين ولو لم يقاتلوا - 00:26:02
فكانت المصيبة اخف لكنه لما تقاربوا مع الكفار وتراءوا رأوا رأى الكفار الفشل في صفوف المسلمين والخزال ورجوع ثلث العسكر ثلاث مئة رجعوا الى المدينة المصيبة عظيمة وما صبر عليها الصحابة الخيار رضي الله عنهم - 00:26:31
عبدالله بن عمرو الحرام رضي الله عنه والد جابر ابن عبد الله لما رآهم الخزل قال ما الذي فعلتم اتقوا الله قاتلوا في سبيل الله لنصرة دين الله مع رسول الله - 00:27:07
فان لم تفعلوا فقفوا مكانكم خلوكم بمثابة الدرع او يراكم الكفار فيقولون هؤلاء مدد مكانكم فقال له عبدالله بن ابي بن سلول لو نعلم ان المسألة فيها قتال ما تركناكم - 00:27:36
لكن ما في قتال ما في قتال والجيشان متقابلان لو نعلم قتالا لاتبعناكم وقال اذهبوا اخزاكم الله فسيغني الله عنكم وتقدم رضي الله عنه واستبسل في قتال الكفار وقتل شهيدا رضي الله عنه - 00:28:05
وليعلم المنافقين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله انتم خرجتم للقتال في سبيل الله ومع رسول الله وقتال الكفار واضح الامر جلي مثل الشمس ما في اشكال ولا في شبهة - 00:28:34
اذا لم يكن هذا عندكم وفي قلوبكم نصاد دين الله فادفعوا عن محارمكم ادفعوا عن اهل المدينة اهل المدينة اخوانكم واولادكم ونسائكم ادفعوا خلوكم واقفين مكانكم يردون الاعداء لو تسلطوا على المدينة - 00:28:56
او ادفعوا يعني ان لم تقاتلوه فقفوا مكانكم ولو لم تقاتلوا من هم الذين قالوا؟ المنافقون قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم قال المفسرون رحمهم الله في معناها قولان قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم لو نعلم انكم تقاتلون الكفار مثلا - 00:29:17
ويحصل بينكم وبينهم مقاتلة ما تركناكم لكن ما فيه قتال وينصرف الكفار وانتم تنصرفون للمدينة هذا قول يعني قالوا هذا وهم يجزمون ويعتقدون ان فيه قتال لكن يقولون هذا من باب - 00:29:44
اه تبرير موقفهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم قال بعض المفسرين المعنى بخلاف ذلك لانه ما يكون لو نعلم قتال. القتال محقق لكن قالوا لو نعلم ان هذا قتال يعني مقاتلة بين فريقين ما تركناكم لكن هذا قتل - 00:30:06
يعني كأننا نسوق أنفسنا نسلم لأنفسنا للكفار يقتلوننا ليست المسألة قتال القتال بين فريقين والقتل من فريق لفريق. يعني ليس هذا قتال وانما هو قتل. يعني اقدامنا قتل لانفسنا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم - 00:30:32
قال الله جل وعلا هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان فيه دلالة على ان المرء احيانا يكون في خصال من خصال الكفر ويكون فيه خصال من خصال الايمان واحيانا يكون قريب من خصال الكفر اكثر - 00:30:58
واي احيانا يكون قريب من خصال الايمان اكثر ان ما استذلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم اولئك اولئك فيهم صفة ذميمة استدلهم الشيطان لكن الله جل وعلا عفا عنهم - 00:31:26
وهؤلاء هم للكفر يومئذ اقرب منهم الايمان فيهم شي وليس المراد يعني كل واحد بعينه لان فيه من المنافقين الذي اثر عليه عبد الله ابن ابي من هو في قرب من المسلمين - 00:31:49

هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان فيهم خصال الكفار وفيهم خصال المؤمنين لكنهم الى الكفر اقرب والنبي صلى الله عليه وسلم يقول اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان - 00:32:13
يعني فيه خصال من خصال الكفر من خصال النفاق وهو مسلم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم يعني ما قالوه عبد الله بن عمرو - 00:32:39
رضي الله عنه ما قالوه له هذا مجرد شي باللسان فقط والا يعرفون الحقيقة وان قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم ليس هذا ما يعتقدونه ويضمرونه وانما هذا قالوه فقط للاعتذار ولتبرير موقفهم - 00:33:08
يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وانما في قلوبهم النفاق والكفر ومحبة هزيمة النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين. هم يودون هذا ويتمنون ويفرحون يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم - 00:33:34
والله اعلم بما يكتمون. هم كتموا عنكم الحقيقة. لكن الله جل وعلا يعلم ما في قلوبهم ما تخفى عليه خافية ويقال كلام حسن فالله يعلم ما في قلوبهم اذا جاءك المنافقون قالوا - 00:34:01
نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسول والله يشهد ان المنافقين كاذبون تقولون نشهد وهم يكذبون والله اعلم بما يكتمون. الم بما يكتمونه عن النبي صلى الله عليه وسلم - 00:34:26
والمؤمنين والله جل وعلا يعلم السر واخفى يعلم ما في قلوبهم من الخير وما فيها من الشر لا تخفى عليه خافية ثم وبخ هؤلاء المنافقين على قولهم الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا - 00:34:50
الذين قالوا لاخوانهم ما المراد بالاخوان هنا اخوانهم قيل المراد اخوانهم في النسب وليس اخوانهم في العقيدة لان المراد بالاخوان هنا الذين قتلوا في سبيل الله شهداء احياء عند ربهم يرزقون - 00:35:21
الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا هم لو اطاعنا اولئك وما خرجوا ما قتلوا يقول نحن اشرنا عليهم بعدم الخروج فلو اطاعونا وما خرجوا ما قتلوا لكنهم هم خرجوا فقتلوا وقيل المراد باخوانهم اخوانهم المنافقين مثلهم - 00:35:45
يعني ان المنافقين قالوا لمنافقين اخرين لو اطاعنا اولئك الذين قتلوا في احد وما خرجوا ما قتلوا احياء وكذبهم الله جل وعلا بقوله قل لهم يا محمد عن انفسكم الموت - 00:36:19
لا تظنوا ان الخروج في سبيل الله يقرب الموت. انتم كونوا في المكان الذي تريدونه وابعدوا عن اسباب الموت كلها فاذا جاءكم الموت ردوه. هل تستطيعون لا والله وجاء في بعض الاثار انه - 00:36:49
قتل مات من المنافقين في ذلك اليوم عدد كبير. سبعون او اكثر يريهم الله جل وعلا ان القعود لا يطيل الحياة وعبدالله بن ابي رئيسهم مات في زمن النبي صلى الله عليه وسلم - 00:37:13
الذين قالوا لاخوانهم من المنافقين مثلهم لو اطاعنا اولئك وما خرجوا ما قتلوا الذين قالوا لاخوانهم يعني قالوا عن اخوانهم الذين قتلوا في سبيل الله وهم اخوانهم في النسب وليس اخوانهم في العقيدة - 00:37:41
لو اطاعونا يعني يتحدثون فيما بينهم ان اولئك الذين قتلوا في احد لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرأوا عن انفسكم الموت اذا اتاكم الموت فادفعوه هل تستطيعون؟ لا ان كنتم - 00:38:03
صادقين ان كنتم صادقين في زعمكم وقولكم ان من لم يخرج لا يقتل ولا يموت فادفعوا عن انفسكم الموت اذا اتاكم وهذا من باب التعجيس لهم وانكم لا تستطيعون ذلك - 00:38:27
وفي هذه الايات الكريمة تأنيب للمؤمنين والله جل وعلا يعاتب عباده كما عاتب النبي صلى الله عليه وسلم في مواطن وهو احب الخلق الى الله عفا الله عنك لما اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين - 00:38:55
يا ايها النبي لما تحرم ما احل الله لك يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه. فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها - 00:39:23
الله جل وعلا يعلم ما في النفوس ويظهر وما شاء للعباد عبس وتولى ان جاءه الاعمى وكان عليه الصلاة والسلام اذا اقبل عبد الله ابن

مسعود عبد الله ابن مكتوم رضي الله عنه - 00:39:55
يرحب به ويفرش له رداءه ويقول مرحبا بمن عاتبني فيه ربي عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى عائشة رضي الله عنها لو كان النبي صلى الله عليه وسلم مخفي شيء من القرآن - 00:40:15
لا اخفى مثل هذه الاية لانها عتاب له عليه الصلاة والسلام وفيها توبيخ للمنافقين واظهار لمن طوت عليه ضمائرهم وان الله جل وعلا يعلم ما في قلوبهم وفيها تحذير للامة - 00:40:37
من ان يتصف المرء بصفات المنافقين فالله مطلع عليه حتى وان ارضى الناس بحلاوة لسانه اذا كان يضمر خلاف ذلك فالله جل وعلا يعلم ما في النفوس ولقد خلقنا الانسان - 00:41:06
وانا اعلم مات اوسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ما يطلع الناس على ما في الصدر الا الله جل وعلا فهو يطلع. ولا تخفى عليه خافية. فتحذير للامة من ان يتصف - 00:41:26
بصفات المنافقين ويجاهد نفسه في هذا ويخاف على نفسه النفاق يقول الصحابي التابعي رحمه الله ادركت سبعين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف على نفسه النفاق - 00:41:50
وما خاف النفاق الا مؤمن وما امنه الا منافق والمؤمن يخاف على نفسه ويرى ان سيئاته كالجبل العظيم الذي فوقه يكاد يسقط عليه ويخاف من السيئات والمنافق يرى سيئاته كأنها ذبابة وقفت على رأس انفه يقول بيده هكذا فتذهب. ما يبالي بها ولا يهتم لها - 00:42:11
وفي هذه الايات بيان من الله جل وعلا انهما يحصل من شؤم ولا هزيمة ولا مرض ولا مصائب ولا غلبت الكفار الا بسبب ما يأتي العباد من معاصي الله تبارك وتعالى وما اصابكم من مصيبة - 00:42:46
بما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير يقول الله تعالى او لما اصابتكم مصيبة وهي ما اصيب منهم يوم احد من قتلى السبعين قد اصبتم مثليها يعني يوم بدر فانهم قتلوا من المشركين سبعين واسروا سبعين - 00:43:11
قلتم ان هذا اي من اين جرى علينا هذا؟ قل هو من عند انفسكم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان يوم يوم احد من العام المقبل عوقبوا بمثل ما صنعوا يوم بدر من اخذ الفداء فقتل منهم سبعين. وفر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه - 00:43:39
وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه فانزل الله قوله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها الاية فاخذكم باخذكم الفداء وهكذا قال الحسن البصري وقوله قل هو من عند انفسكم جاء ان - 00:44:01
غلبة الكفار على المؤمنين في يوم احد كان بسبب اخذ المسلمين الفداء من الكفار والله جل وعلا يقول وما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يسخن في الارض. تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة - 00:44:26
وبكى النبي صلى الله عليه وسلم لما اخذوا الفدا وجاء عمر والنبي صلى الله عليه وسلم يبكي وابو بكر يبكي مع النبي فقال رضي الله عنه اخبروني ما الذي يبكيكم - 00:44:54
فان وجدت بكاء بكيت والا تباكيت انا معكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم ابكي لما اشار به اصحابك امس وقال عليه الصلاة والسلام لو نزل عقوبة ما سلم منها الا عمر - 00:45:13
لان عمر رضي الله عنه هو الذي كان موقفه صارم امام اسرى الكفار. قال ما ينبغي ان نأسر ولا نأخذ الدراهم والدنانير ولا نأخذ الفدا. وانما نسفك هؤلاء حاربوا الله ورسوله وجاؤوا معاندين لله ورسوله ننتقم منهم. ولا تأخذنا فيهم لومة لائم - 00:45:34
والنبي صلى الله عليه وسلم استشار الصحابة في الاسرى فاشار ابو بكر رضي الله عنه وبعض الصحابة من اهل مكة قالوا هؤلاء اخواننا وبنو عمنا ونحن في حاجة الى المال نأخذ منهم الفدا - 00:45:59
ونتركهم وقال عمر رضي الله عنه لا ارى هذا يا رسول الله. وانما ارى ان تمكنني من فلان اقرب الناس الي جاء محاربا لله ورسوله. وتمكن ابا بكر من فلان - 00:46:19

وتمكن علي من فلان. وكل واحد منا تمكنه من قريبه يسفك دمه حتى يعلم الله جل وعلا منا ان لا تأخذنا في الله لومة لائم ولا نرحم قريبا لقرابته ما دام محاربا لله ورسوله - 00:46:35

وكان موقفه الصارم رضي الله عنه وارضاه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو نزل بلاء من اجل اخذ الفدا ما سلم منه الا عمر وجاء ان النبي صلى الله عليه وسلم لما هام بهذا - 00:46:54

اتاه جبريل عليه السلام فقال خير اصحابك بين ان يقتلوا الاسرى هؤلاء وبين ان يستبقوهم ويأخذوا المال وعلى ان يقتل منهم بعددهم يستشهد منهم بعددهم وقال بعض الصحابة رضي الله عنهم نأخذ المال نستعين به على طاعة الله ونتركهم - 00:47:13

ولا مانع ان يستشهد منا لان الاستشهاد امنية المؤمن ان يكون شهيدا. يقتل في سبيل الله فعاتبهم الله على ذلك وقيل بنزول هذه الايات معاتبة لما فعلوه يوم بدر وقول الله تعالى - 00:47:40

قل هو من عند انفسكم اي بسبب عصيانكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين امركم الا تبرحوا مكانكم فعصيتم بذلك الرماة ان الله على كل شيء قدير ان يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه سبحانه - 00:48:04

ثم قال تعالى وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله اي فراركم بين يدي عدوكم وقتلهم لجماعة منكم وجراحتهم لاخرين كان بقضاء الله وقدره وليعلم المؤمنين اي الذين صبروا وثبتوا ولم يتزلزلوا - 00:48:24

وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم يعني النفاق قالوا هذا اسم اسلامي ما كان موجود معروف في الجاهلية اسم اسلامي - 00:48:45

وهو مأخوذ من نافقا الجربوع الجربوع صيد من انواع الصيد ذكي وعنده لك وضحى كان باب جحره مفتوح يحفر في الارض فاذا انتهى بالحفر جعل ثقب قريبا من حتى اذا اوتي من الخلف - 00:49:04

نفقة مع النافقة يعني باب طريق مخرج مخفي والنفاق من نوعه لان النفاق اظهار للاسلام واخفاء للكفر الجربوع اذا اوتي من بابه يصاد نفق يعني خرج مع ان في قاعة التي دخلها وظعها وغطاها بشيء غطاء خفيف - 00:49:35

ما تمنع الخروج وهي تمنع الرؤية ما يرى ولا يؤتى من قبلها وانما يؤتى من باب الجحر المعروف وهي تسمى في اللغة نافقا يعني طريق خفي باب خفية يخرج منه. وكذلك النفاق يعني يخفيه المرء في نفسه ما ينادي ولا يقول انا منافق. الكافر يقول انا - 00:50:04

لست مؤمن لا اؤمن بالله والمسلم يقول انا مؤمن بالله ورسوله والمنافق هو الذي يخفي حاله يأتي للمسلمين يقول انا واحد منكم ويأتي للكفار ويقول انا واحد منكم فهو يخفي حالة - 00:50:30

يستر حاله بما يقوله للمسلمين وهو اشر واشد على المسلمين من الكفار لان الكافر ما يستنصح منه المسلم مهما نصحهم ما يقبل منه العاقل لكن المنافق يأتي باسم اخوة الايمان والاسلام وانه مسلم - 00:50:50

فقد يغتر به المسلم يظن انه صادق في نصحه واسلامه ولهذا جاءت الايات في التحذير من المنافقين اكثر بكثير من التحذير من الكفار وفي صدر سورة البقرة اولها اربع ايات في المؤمنين - 00:51:21

وايتان في الكفار وثلاثة عشر اية في المنافقين ومنهم ومنهم نعم وقوله تعالى وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم - 00:51:43

يعني بذلك اصحاب عبد الله ابن ابي ابن سلول الذي رجع الذين رجعوا معه في اثناء الطريق فاتبعهم رجال من المؤمنين يحرضونهم على الاتيان والقتال والمساعدة. ولهذا قال تعالى او ادفعوا - 00:52:06

قال ابن عباس وعكرمة يعني كثروا سواد المسلمين. وقال الحسن ادفعوا بالدعاء وقال غيره رابطوا فتعللوا قائلين لو نعلم قتالا لاتبعناكم. قال مجاهد يعنونا لو نعلم انكم تلقون حرب لجئناكم. ولكن لا تلقون قتالا - 00:52:24

وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى احد في الف رجل من اصحابه حتى اذا كان بالشوط بين احد والمدينة انحاز عنه عبد الله ابن ابي سلول بثلث بثلث الناس - 00:52:44

وقال اطاعهم فخرج وعصاني فوالله ما ندري على ما نقتل على ما نقتل انفسنا ها هنا. ايها الناس فرجع بمن بمن اتبعه من الناس من قومه اهل النفاق واتبعهم عبد الله ابن عمرو ابن حرام اخو بني سلمة يقول يا قوم اذكركم الله ان تخذلوا نبيكم وقومكم عندما - 00:53:00

عندما حضر من عدوكم قالوا لو نعلم انكم تقاتلون ما اسلمناكم ولكن لا نرى ان يكون قتالا فلما استعصوا عليه وابوا الا الا الانصراف عنهم قال ابعدكم الله فسيغنيكم الله عنكم ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:53:26

قال الله عز وجل هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان استدلوا به على ان الشخص قد تتقلب به الاحوال فيكون وفي حال اقرب الى الكفر وفي حال اقرب للايمان لقوله تعالى هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان - 00:53:48

قال تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم يعني انهم يقولون القول ولا يعتقدون صحته ومنه قولهم هذا لو نعلم قتالا لاتبعناكم فانهم يتحققون ان جندا من المشركين قد جاءوا من بلاد بعيدة يتحرقون على المسلمين - 00:54:08

بسبب ما اصيب من اشرافهم يوم بدر وهم اضعاف المسلمين. وانه كائن بينهم قتال لا محالة. ولهذا قال تعالى والله الله اعلم بما يكتمون ثم قال تعالى الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا اي لو سمعوا مشورتنا عليهم في القعود - 00:54:28

وعدم الخروج ما قتلوا مع من قتل قال الله تعالى قل فادرأوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:54:50